

صاحب الجلالة يعقد ندوة صحفية

واشنطن — عقد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ندوة صحفية باحدى قاعات فندق شيراتون حضرها اعضاء اللجنة السبعية العربية، وممثلو الصحافة الوطنية والأمريكية والدولية والمعتمدون في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد مهّد جلالته لهذه الندوة بالكلمة التالية :

«إنني سعيد بوجودي بينكم اليوم، وسأحاول بقدر الامكان إرضاء تطلعاتكم الشخصية، ولم يقتصر مؤتمر قمة فاس كما تعرفون على اتخاذ القرارات التي صادق عليها، بل إنه كلف كذلك لجنة مؤلفة من ست دول ومن منظمة التحرير الفلسطينية بالتوجه إلى الولايات المتحدة، وأنجلترا، وكذا فرنسا، والاتحاد السوفياتي، والصين، من اجل عرض النقط الواردة في مقررات قمة فاس، والاجابة عن الأسئلة المتصلة بهذه المقررات، وذلك حتى يزول كل التباس عند المجموعة الدولية، وخاصة لدى الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن.

هناك مظهر آخر يكتسي أهمية بالغة، فرغم أن قمة فاس دامت ثلاثة أيام نستطيع أن نؤكد لكم ان المقررات التي اتخذها المؤتمر حظيت باتفاق جميع الدول الممثلة في جامعة الدول العربية، ونتيجة لذلك فان مقررات قمة فاس تشكل القاسم المشترك الذي التزم به كل المشاركين في القمة، وهذا شيء مهم جداً، ذلك أنه لأول مرة في تاريخ الجامعة العربية، وخاصة منذ الصراع الاسرائيلي العربي الدامي في المنطقة، تتميز أشغال مؤتمرنا بالاجماع والتضامن والأيجابية».

وبعد هذه المقدمة التمهيدية بدأ الصحفيون يلقون على صاحب الجلالة الملك أسئلتهم، فيجيب جلالته عنها تارة باللغة العربية، وأخرى باللغتين الفرنسية والانجليزية كالآتي :

سؤال — صاحب الجلالة، يبدو انه من انشغالات الرئيس ريغان واهتماماته ان يدخل الملك حسين في مفاوضات مع اسرائيل، فهل حملتم للرئيس ريغان خلال محادثاتكم معه دعم الجامعة العربية لمشاركة العاهل الأردني في المفاوضات؟

جواب — لدي الكثير مما سأنقله، ومادمت لم أبلغه لمن يهمهم الأمر فمن الصعب التحدث عنه.

سؤال — صاحب الجلالة، ترغب الولايات المتحدة الأمريكية في ان تعبر الدول العربية بوضوح عن اعترافها باسرائيل والتفاوض معها، وأريد أن اعرف منكم ياصاحب الجلالة ما اذا كانت هذه الدول مستعدة للقيام بذلك؟

جواب — نعم، صحيح ان الولايات المتحدة تتمنى بكل حرارة ان تعترف الدول العربية بوجود اسرائيل وحقها في العيش بأمن في المنطقة، وقد جعلت الولايات المتحدة من ذلك نقطة هامة في سياستها الداخلية والخارجية، وأؤكد أن حضورنا هنا إذا أردنا أن نكون منطقيين مع أنفسنا يؤدي بنا الى القول : اننا أيضاً نريد أن نعيش في سلام مع اسرائيل معترف بها والا ما كنا هنا، ولكن ينبغي ان تتوفر لهذا عدة شروط، واذا لم تتوفر هذه الشروط فلن يكون هناك اعتراف باسرائيل من لدن الدول العربية، والآن تعرفون اننا دخلنا مرحلة جديدة من النزاع الاسرائيلي العربي، وهو نزاع من أجل الحق ولم يعد صراع القوة.

سؤال ــ ان الانطباع الذي تركه لدينا المسؤولون الأمريكيون، هو ان وفدكم متفق مع الولايات المتحدة في ان يمثل الملك حسين عاهل الأردن الجانب العربي في فتح المفاوضات مع اسرائيل حول الحكم الذاتي، فهل حقاً وضعتم أي شرط لذلك باتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية؟

جواب ــ اعتقد ان الأمر يحتاج الى توضيح، اننا نعتبر ان التحرك المشترك او المسعى المشترك للملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية ازاء مشكلة الشرق الأوسط هو مسعى أو تحرك ضروري ومؤكد. ولكن السؤال هو الى اي مدى يمكن ان يصل هذا التحرك، وفي أي وقت يبدأ؟ وهنا أيضاً يجب ان تتوفر شروط المناخ السياسي، ولا يجب ان ننسى ان الحرب تجري منذ اربعين سنة في هذه المنطقة، وان العدو الأول الذي يتعين على هؤلاء وأولئك التغلب عليه، هو انعدام الثقة. فهناك أزمة ثقة في المنطقة، واضرب لكم مثلا واضحاً بهذا الصدد، لم يكن أحد يتصور أن فرنسا وألمانيا اللتين قضتا أكثر من أربعين سنة تتحاربان كل عشرة أعوام، سيكون باستطاعتهما في يوم من الأيام خلق مجموعة قائمة على مصالح وأهداف مشتركة، ومنذ اللحظة التي زال فيها الشك والارتياب المتأصلان حلت محلهما الثقة الهادفة التي فرضت نفسها عن طريق الحوار وبناء أوربا، لم نر فريقا أو ثنائيا أكثر التحاماً من الثنائي الفرنسي الألماني، فقد كان من اللازم إذن التغلب على أزمة الشك والارتياب لتحل الثقة محلهما.

سؤال ــ جلالة الملك، في ندوتكم الصحفية الأخيرة بمدينة فاس اجبتم عن سؤال يتعلق بالبند السابع موضحين فكرتكم، وبالأمس طرحنا السؤال نفسه على مسؤول أمريكي سامي حيث كنا نريد أن نعرف منه ما اذا كان متفقاً معكم حول تفسيركم للبند السابع، وقال لنا المسؤول الأمريكي : انه قرأ النص الكامل لندوتكم الصحفية، وانه غير متفق بخصوص هذا التفسير، فهل أثرتم خلال محادثاتكم مع الأمريكيين تفسيركم للبند السابع؟

جواب ــ يمكنني ان أعطيكم تفسيري مع البقاء في حدود التعليقات التي أثارها هذا التفسير، ويمكن ان يروق أو لا يروق، ولكنه على كل حال تفسير موضوعي يعني البند السابع، وهو ما يلي : انه تعبير عن ارادة الدول العربية في وضع حد لحالة الحرب القائمة بين دول المنطقة، وذلك بضمانة جميع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، وحتى نعوض حالة الحرب بحالة اللاحرب يجب أن نضع تركيبة كاملة، وعن طريق تحليل هذه التركيبة، ندرك أن البند السابع أكثر ايجابية مما اراد البعض ان يوهم بذلك، وسأحاول أن أحلل امامكم التركيبة القانونية منها والعسكرية والجيوستراتيجية للمنطقة، فلنفترض لحظة انني الأمين العام للأمم المتحدة وانه طلب مني خلال اجتماع مع أعضاء مجلس الأمن وجهة نظري فيما يتعلق بهذه التركيبة، فسأقول ما يلي : لكي تكون هناك حالة لا حرب يجب الانطلاق من دول محددة وحدود أيضاً، والا تعذرت معرفة متى بدأت الحرب ومتى انتهت، وهذا يقتضي بالضرورة في النقطة الأولى ان تعود الحدود الى الوضعية الشرعية التي كانت عليها، أي الانسحاب من الأراضي المحتلة.

ثانيا : عندما نقوم بضبط الوضع كما كان سائداً قبل 1967،، فسنصل الى حدود نقول عنها حدود اسرائيل، وسنكون مضطرين للقول بهذا لا محالة.

ثالثا : انطلاقا من تلك اللحظة يمكن لاسرائيل أن تقول انني أعيش في حالة سلم وأمن : لأن حالة الحرب قد رفعت، وهذا ما لا يمكن موضوعياً أن تنكره اسرائيل، ويبقى بطبيعة الحال الوجه الآخر للعملية، والوجه الآخر هذا ليس وجهاً شاملا ولا يمكنه أن يكون الا ثنائياً أو متعدد الأطراف، واذا أرادت بعض البلدان في

المنطقة ان تقوم بخطوة اضافية فتفتح حدودها لرواج الممتلكات والثروات وتنقل الأشخاص، واذا أرادت تبادل السفراء أو توقيع اتفاقيات حول اقامة رعايا كل منهما لدى البلد الآخر، فهذا ما نسميه بتطبيع العلاقات، وعلى العكس من ذلك يمكن لبلدان أخرى أن تقول انها تتوقف عند حالة اللاحرب، معترفة بجميع الحدود، ولكنها لا تريد تبادل السفراء ولا تنقل الأشخاص، وهذا أمر يعني سيادة كل دولة، انه لا حاجة للعودة ثانية الى البند السابع، وأعتقد أن الأمر واضح، وانني استوفيت الشرح والتحليل، وهو تحليل لا يمس أحداً، وها أنتم ترون إذن اننا اشتغلنا بكيفية جدية في فاس وأكثر جدية مما يعتقد.

سؤال — جلالة الملك، هل ترك الرئيس ريغان لدى جلالتكم ووفد الجامعة العربية المرافق لكم الانطباع بالنسبة للحدود التي يريدكم أن تعتبروها في التفاوض مع اسرائيل، هل هي حدود تلك الدولة التوسعية التي أخذت لبنان، وأخذت الضفة الغربية وقطاع غزة، أم هل ترك لديكم الانطباع بأن اسرائيل نفسها تريد أن تعيش مع الدول العربية والفلسطينيين بسلام؟

جواب — قبل كل شيء حينما قررنا المجيء الى واشنطن، حملنا معنا وثيقتين اثنتين : مشروع الرئيس ريغان ومقررات مؤتمر قمة فاس، وليس في أي من الوثيقتين ما يقول بأنه ينبغي أن تحتفظ اسرائيل بالحدود التي حتمها حالياً، بل وعكس ذلك فان وثيقة الرئيس ريغان أكثر وضوحاً في هذا الباب، فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية يتعلق الأمر بإعادة السيادة الى الأراضي التي احتلت بالقوة، اذن فالمسألة المتعلقة بالحدود الصغرى والحدود الكبرى والمتعلقة بقابلية التمدد الجغرافي غير موجودة، ومن جهة ثانية اذا كنا قد خرجنا بأي انطباع من الرئيس ريغان وادارته وحكومته، فهي الرغبة الصادقة في بدء عملية السلام بأسرع ما يمكن، ويكمن موقفنا اذذاك — أمريكيين من جهة، وعرباً من جهة أخرى — في التقريب قدر الامكان، ووضع أكثر ما يمكن من الجسور بين موقف اعلان الرئيس ريغان. والموقف العربي المنبثق عن مقررات مؤتمر قمة فاس.

وكيفما كان الوضع، فقد أعلنت يوم وصولي باسمي وباسم الفريق — انني لا افضل تسمية البعثة، انه فريق، فريق سينتصر مع الجميع وليس ضد أحد — اننا لم نحضر خلال هذه المرحلة للتوقيع أو للتفاوض، بل حضرنا لتقديم شروح وطلب أخرى، ونتمنى أن نكون قد أرحنا في شرحنا واسترحنا فيما استمعنا اليه من شروح، وأظن ان كان ولا بد من خلاصة عن نشاط يوم الجمعة الذي قضيناه جميعاً مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ومع كاتب الدولة في الخارجية، وبعد ذلك مع نائب الرئيس الأمريكي، يمكننا القول : ان التواصل قد حصل، وان التفاهم قد تم بين الجانبين، واننا عائدون بأمل كبير.

سؤال — صاحب الجلالة، اذا ما قبلت الدول العربية بعض الشروط التي تجري المحاولات لفرضها عليها، فهل لكم ضمانات بأن تلك الشروط ستقبلها اسرائيل، وهل لكم وعد من الرئيس ريغان وادارته بأن اسرائيل ستخضع لضغط حتى يتم التقارب من الجانبين في منتصف الطريق، ان كان الأمر يحتاج الى ذلك؟

جواب — ان الارادة التي عبر عنها الرئيس الأمريكي هي الآتية : عليكم أن تأخذوا بعين الاعتبار مشاكلي وانشغالاتي، ولا أتعهد ان أكون الى جانبكم وان آخذ بعين الاعتبار مشاكلكم وانشغالاتكم، هذا هو موقف الرئيس ريغان وهو كاف في المرحلة الحالية.

سؤال — كيف يمكننا اعتبار المبادرة الأمريكية، هل هي موقف أم هي سياسة؟

جواب — بالنسبة لنا نحن السياسيين لا يوجد في قاموسنا السياسي فرق بين الموقف والسياسة، فموقفنا

هو سياستنا وسياستنا هي موقفنا، فلا وجود في عملنا لذلك الانتصار ولا لذلك التعدد في المفهوم، ان الفلسطينيين لم ينتظروا الضوء الأخضر من أي مسؤول في الادارة الأمريكية من أجل الدخول في محادثات مع الملك حسين، لقد قاموا بذلك تلقائياً وبكل حرية، وهذا في رأيي يزيد في قيمة التعهدات المشتركة التي تبرم، واضيف اخيراً ان المحادثات دارت في جو من الوضوح والصراحة التامة، وسادتها ارادة مشتركة للوصول الى نتيجة.

سؤال — صاحب الجلالة، يبدو أنكم متفائلون من ارادة الجانبين في التوصل الى نتيجة، ولكن السؤال الملموس سيتعلق بمعرفة أي نوع من المفاوضات وفي اي اطار، هل هو اطار منظمة الأمم المتحدة، ام هو اطار موسع لكامب ديفيد؟

جواب — ليس علي ان اتكهن بالشكل، ولكنه من الأكيد أنه كلما كان الاطار ضيقاً سيكون مفيداً، وعلى كل حال فاننا لم نرد بتاتاً ان تكون هناك اية اشارة أو عملية احياء لكامب ديفيد، علينا ان نسمي كامب ديفيد اي شيء آخر، فهنا الكثير من اماكن اللقاء في امريكا والشرق الأوسط، واعتقد شخصياً ان الأحسن هو ان تكون المفاوضات ثنائية، لأن المشاكل السورية ليست هي المشاكل الفلسطينية، والمشاكل الأردنية ليست هي المشاكل الفلسطينية، فهناك أسبقية وهناك اتساع ترابي، وهناك مشاكل السكان، وهناك مشكلة المستوطنات، ولا يعني هذا ان كل واحد سيتحرك على انفراد، فعندما نقول ان للسيارة عدة عجلات كل واحدة تدور وحدها، فان هذه العجلات تسير جميعها في نفس الاتجاه، هذا مجرد رأي شخصي. اني لست معنياً مباشرة في الأمر اذ اني على بعد ستة آلاف كلم، واذا كان علي أن أقدم نصيحة فهي انه كلما وضعنا ذلك في اطار الأمم المتحدة فسيصبح من الضروري اشراك 140 دولة في تحرير نص بفقراته وفواصله، ومعنى ذلك اننا سننتظر منتصف القرن القادم اذا ما نحن ادركناه.

وقال جلالة الملك في ختام الندوة :

«إنني أحب الصحفيين وأشعر بإرتياح وأنا بينهم، وأظن أن الأسئلة التي طرحت قد ألمت بموضوع ومفهوم ما جئنا من أجله فلسفياً وعملياً، لقد حضرنا هنا لجس النبض وتهيء الجو المناسب، وأعتقد أن الجانبين توصلا الى نتيجة، لقد حاولت توضيح ذلك، واظن ان الاستمرار في الكلام سيمس بجو الراحة والصداقة الذي ساد جمعنا، وعليه ادعوكم لحفل الغذاء الذي اقيمه على شرفكم».

السبت 5 محرم 1403 — 23 اكتوبر 1982